

## الظواهر المدانة في مجال التربية والتعليم

أ.د. سمر رحيم نعيمه

م.د. ريزان جلال احمد

كلية الاداب / الجامعة المستنصرية

الكلية التربوية المفتوحة وزارة التربية

[baemangalaa@gmail.com](mailto:baemangalaa@gmail.com)

### الملخص :-

يعد التعليم من القضايا المهمة والرئيسية لكل بلد، لانه مفتاح تطورها ونموها، وعند تحدثنا عن هذا المجال او القطاع المهم في العراق نراه يعاني الكثير من المشاكل الجوهرية، لاسيما بعد العام ٢٠٠٣، والتي كان من اهم اسبابها الانفلات الامني الذي ساد البلد مما ادى لانعدام الالتزام والانضباط والاحترام، مما سبب هذا بدوره تراجع المستوى التعليمي في البلاد.

ناهيك من بعض المشاكل التي يعاني منها البرنامج التعليمي نفسه، وتقف في مقدمتها الطريقة المتبعة في التعليم الا وهي (التلقين) التي اكل عليها الدهر وشرب.

وجدير بالذكر ان الكثير من الخبراء والمتابعين للبرنامج التعليمي نيهو لضرورة معالجة بعض الظواهر فوراً، وعدم السكوت عنها، لكي لا تتحول الى عقبة دائمة. لذلك تطرقنا في بحثنا الى اهم المشاكل التي واجهت التعليم بعد العام ٢٠٠٣، معتمدين في بعض المشكلات على الملاحظات اليومية والشخصية محاولين طرح بعض الحلول الواقعية التي يمكن تطبيقها لمواجهة المشكلات المطروحة.

### Abstract

The education is considered one of the main and important matters for every country since it is deemed as a key for its development and its growth. This sector suffers from many essential problems, especially after 2003, most notably reasons lying in the non- security conditions prevailing over the country. This led to losing discipline and commitment as well as respect and this, in return caused deterioration in the education in the country and problems suffered by the teaching programs as well, most notably is the method of teaching adhered in this country and this method is deemed to be an old one.

It is worthy to be mentioning that many experts and those interested in the educational programs warned to necessarily address this phenomena immediately and to not stand idle beside this matter in order not to be converted into an obstacle.

Thus , in our current research we have referred to most important problems facing the education after 2003 , depending in some problems on daily and personal notes, trying to give some genuine solutions that could be applied to confront the problems.

### المقدمة:

حظي مجال التربية والتعليم بقدر كبير من الأهمية السياسية والاجتماعية نهاية القرن العشرين، وبداية القرن الواحد والعشرين، اذ بدأ الوطن العربي عامة والعراق خاصة وكأنه يكتشف لأول مرة هذا المجال واهميته، ويسعى لاختيار تأثير هذا المجال على المجتمع، علماً ان مجتمعات عديدة اهتمت بها الأول لهذا المجال ادراكاً منها له ولاهميته في رفع مستوى مجتمعاتها العلمي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي.

الا انه جدير بالذكر، ان العراق مازال يعاني وبدرجة كبيرة من قلة الاهتمام بهذا المجال، حيث مازال المسؤولون لا يولوه اهمية كبرى، او يعدوه قيمة عليا، على الرغم من اظهار انفسهم بانهم داعمين ومؤيدين له، بل ومشجعين له لكسب تأييد الشعوب لها لذلك عانى هذا المجال من الكثير من الظواهر السيئة او المدانة، والنابعة من الالهية البالغة لدور المؤسسات التعليمية لكونها القاعدة الاساسية في تنشئة الاجيال الحالية والمستقبلية، ومن هنا فإن اي تدهور في كيانها سيؤدي حتما الى الحاق الاضرار الخطيرة بالمجتمع، واسوق مثلاً هنا من واقعة حدثت اثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) ظهرت حالة مشابهة لما يعانيه البلد الآن، فسأل رئيس الحكومة البريطانية وقتها (ونستون تشرشل) مستشاريه عما اذا كان هذا التدهور الحق اضرارا بالقضاء البريطاني، فاجابوه بأنه لايزال سليماً، وعندئذ قال ان لايزال البلد بخير. اصاب تشرشل بعض الحقيقة، ولكن الحقيقة الكاملة تكمن في المؤسسات التعليمية التي هي أهم من القضاء بسبب كونها مسؤولة عن تنشئة الاجيال ومن ضمنها القضاء ان مجال التربية والتعليم كان ومايزال يعاني من كثير من الظواهر المدانة التي تعد حجر عثرة في طريقه، لذلك سنحاول في هذا البحث التطرق الى بعض هذه الظواهر وكيفية التخلص منها.

### اولاً: تطبيق القانون

ان المعرفة بالقوانين والانظمة والتعليمات المتعلقة بحياة الانسان في اي مجال من مجالات الحياة امر جوهري، اذ ان الجهل بالقانون لايعفي من المسؤولية، اذا يقتضي على الطلاب ان يكونوا على معرفة وافية بكل ذلك داخل المؤسسة التعليمية وخارجها لكي لا يقعوا تحت طائلة القانون في حالة الوقوع بخطأ ما، نتيجة للجهل او بشكل متعمد، كما ان عليهم اي الطلاب الالتزام بالقانون

والانظمة واحترامها بصورة طوعية. وان تعي المؤسسة التعليمية والطلاب ما لكل منهما من حقوق وماعليهم من واجبات في ضوء تلك القوانين والانظمة<sup>(١)</sup>.

أن الغرض من التعليم هو تربية جيل مثقف قادر على ادارة البلد، ولا يتم ذلك الا عن طريق ادراك واحترام القانون، وهذا هو واجب المؤسسة التعليمية ودورها لجعل الطلاب يدركون ذلك، وليس فقط تلقين الطلاب المعلومات. وفي الحقيقة نحن في المدة الاخيرة بدء التعليم يعاني من انتكاسات عديدة وعدم الاهتمام بجودة التعليم، بل اصبح التعليم واجب لا اكثر فقط لاداء وظيفة معينة مقابل الاجر، لذلك من الضروري الانتباه لذلك، لان التعليم يتطلب تحقيق ادراك الطلاب لكثير من الامور منها القانون واحترامه وتطبيقه اي إعادة النظر لما يتعلمه الافراد لما يكتسبوه من معلومات وطرق تفكير وتطويرها لتتسجم وتتوافق مع متطلبات المجتمع<sup>(٢)</sup>

من اعلاه يتضح، ان الالتزام بالقانون ضرورة لازمة، للسير بالتعليم نحو الافضل، لان ذلك معناها تحقيق التطور المنشود عن طريق العدل اي القانون.

من هنا تبرز الحاجة لاياد اجهزة رقابية داخل كل مؤسسة تعليمية يقومون بادارتها اشخاص يتسمون بالروح الوطنية العالية والانصات والاخلاق الفاضلة، ويصار لتغيرهم سنوياً لئلا يساء استخدام سلطاتهم.

ان مسألة الرقابة على الاعمال بشكل عام واردة في جميع مجالات الحياة، وهناك في الواقع نسبة قليلة من الناس يتصرفون بالشكل المطلوب دون رقابة، وجاء في القول المأثور (ان الاخلاق الفاضلة لاي انسان لا تكون مؤكدة الا عندما يعمل بكل صدق وامانة وهو يعلم بانه غير مراقب). لان معظم الناس لايرتدعون الا اذا شعروا باحتمال تعرضهم للعقاب في حالة الخطأ، والآية الكريمة جاء فيها (ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون).

وبدون عقاب رادع يختل نظام الحياة وتعم الفوضى في المؤسسة التعليمية وغيرها، ومن هنا تظهر اهمية الجهاز الرقابي حيث لا سبيل لاكتشاف مثل الممارسات المدانة بدون جهاز يراقب التصرفات غير المشروعة ويعمل على وضع حد لها.

#### ثانياً: الإدارة

لكل طرف من اطراف العملية التربوية في المؤسسات التعليمية حقوق معينة ينبغي عدم تجاوزها وواجبات يجب الالتزام بها، والعمل على تنفيذها، فالطلاب من حقهم ان تهياً لهم الاجواء والمستلزمات الضرورية لتلقي الدروس ومن ثم اداء الامتحان والحصول على النتائج العادلة المطابقة لقدراتهم العقلية، وتأمين المساواة في التعليم مع جميع الطلاب، كما ان على الطلاب تأدية الواجبات

المقافة على عاتقهم بالتمسك بالقوانين والأنظمة والتعليمات والالتزام بها بصورة دقيقة وإبداء الاحترام  
لحرمة المؤسسة التعليمية<sup>(٣)</sup>.

ويقع على الادارة النقل الاكبر بتنفيذ ذلك، والاخذ بالطرق الكفيلة لاداء ذلك وعلى اتم وجه،  
عن طريق اعتماد التخطيط الفعال مع مراعاة ما تتوفر من امكانيات وموارد توظف لصالح ذلك.  
فيجب على الادارة ان لا تعمل من فراغ، بل حسب مسؤوليات تقع على عاتقها مجارات التطورات  
والتقدم العلمي<sup>(٤)</sup>. لانه يقع على عاتق الادارة عملية تأدية وتحسين عملية التعلم والتعليم من خلال بناء  
شبكة من العلاقات الايجابية داخل المؤسسة التعليمية بشكل جيد، فضلا عن توظيف الخبرات  
والمهارات المعرفية واستثمار كامل للطاقات البشرية والمادية<sup>(٥)</sup>

ان دور الادارة يكمن في تحقيق أهداف التعلم والتعليم على أفضل وجه، وهذا لا يتم الا  
بوجود قيادة كفوءة قادرة على مواجهة كل الظروف والتحديات<sup>(٦)</sup>  
ان اهمال دور الادارة في العملية التربوية يترك آثاراً سلبية كبيرة على هذه العملية، وبالتالي تراجع  
العملية التربوية وعدم تطورها او الارتقاء بها.

### ثالثاً: الحصانة المبدئية

لا شك ان الظروف الاقتصادية القاسية التي مر بها البلد والظروف الامنية المتدهورة التي  
يمر بها الان لها الدور الاساسي فيما تعانيه المؤسسات التعليمية من تدني في المعايير الخلقية  
وظهور الظواهر المدانة كنتيجة لها، غير ان هناك اسباب اخرى هامة جداً لها علاقة وثيقة بما حدث  
ويحدث منها الحصانة المبدئية للانسان فما هو المقصود بها؟

الحصانة المبدئية تعني قدرة الانسان على مقاومة شرور النفس والضغط المادية والمغريات  
غير المشروعة التي يتعرض لها، والتي تحاول اختراق هذه القدرات واخضاع ذلك الانسان لمشينة  
النفس الامارة بالسوء.

كيف تتولد هذه الحصانة في الانسان؟ انها تتولد ابتداء بالفطرة فهو يحمل منذ صغره في  
عقله البنية التحتية للحصانة بصورتها الاولى، ولكنها بمرور الوقت تنمو وتتعزيز بالتدريب والمران  
الذاتي للفناعات الداخلية، وتكوين القدرات الذاتية للتكيف مع المحيط المتيسر واكتساب الخبرات  
والتجارب والتسلح بالعلم والثقافة والضمير الحي ومخافة الله عز وجل، والتمسك بالطريق المستقيم  
المتوازن والمبادئ والقيم العليا للبشرية وتكوين الزاوية الديني والاخلاقي والارادة الخيرة القوية، والقدرة  
على التمييز بين الحلال والحرام وعدم الخلط بينهما.

ان الحصانة المبدئية تكمن في عقل الانسان، بينما سبل مقاومتها تكمن في النفس البشرية، فهي ان تعني الصراع بين مايريد عقل الانسان لصالحه ومايريد نفسه الامارة بالسوء لصالحه. ومن هنا تنشعب الحرب المستمرة داخل الانسان بين عقله ونفسه، وهما ايضا طرفي الصراع الدائر بين الروح التي يمثلها العقل والمادة التي تمثل النفس.

لذلك على المؤسسة التعليمية كل ما من شأنه تعزيز التوجه الصحي، بل والشد على ذلك، وتقديم كل الدعم المادي والمعنوي بحيث يصبح المتعلم قادر على اختيار الانسب والافضل الذي ينسجم وطبيعة المجتمع واخلاقياته. ان واجب المؤسسة التعليمية كبير جداً خاصة في ظل الظروف الراهنة التي نعيشها، لذا على الاخيرة ادراك هذا الامر، وحجم المسؤولية الملقاة على عاتقها، لانها تعد الركيزة الاولى في تحقيق تقدم المجتمع وتطوره<sup>(٧)</sup>.

#### رابعاً: أزمة التعليم في المجتمع

عانت التربية والتعليم و لا تزال من مشاكل عديدة لا سيما التي ترتبط بالمعلم والطالب، و المناهج الدراسية، وطرق التدريس، والأبنية المدرسية، وكان الظن انه بعد احداث ٢٠٠٣ سوف تتلاشى هذه المشاكل، وينعدم وجودها، لكن ما حدث كان عكس ذلك تماماً، اذ واجه مشكلات جديدة لايمكن تجاوزها وغض الطرف عنها، والتي برزت بقوة الى السطح ولدرجة تهدد مصير المجتمع ككل، وليس فقط قطاعي التربية، والتعليم مثل مشكلة الكهرباء والماء ... الخ. هذا كله أدى الى تراجع او عدم تطور هذين القطاعين بما ينسجم والتقدم والتطور العالمي، وكيف ذلك وهذين القطاعين ما هما الا انعكاس للمجتمع، بل هما عامل فعال في المجتمع، الا أننا من البلدان التي لا يتم فيها التعرض للمشاكل بجدية لكي نجد لها الحلول المناسبة علماً ان التعليم هو صمام الأمان الوطني و القومي لأي بلد<sup>(٨)</sup>.

ومن هذا يتبين أن على المؤسسة التعليمية العمل على معالجة هذه المشكلات، بل يجب ان يكون تطوير التعليم في مقدمة أولويات الخطط التنموية للحكومة وان يخصص قدر كبير من ميزانيتهما للأنفاق على التعليم، وعلى الدولة ان تتبنى برنامج التحديث، و التطوير بحكم دوره الاساسي في تأسيس الانسان العراقي والعمل على تنمية قدراته الذاتية، وتوسيع خبراته العلمية، والعملية.

#### خامساً: الاحزاب والمنظمات

بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣ تفاجئ العراقيون بالانتقال من نظام الحزب الواحد الى نظام تعدد الاحزاب والجمعيات، مما جعل قطاعي التربية والتعليم امام مشكلة خطيرة، ألا وهي التأثير بآراء وافكار الحزب المسيطر، بحيث لم يعد هذين القطاعين حريين في اختيار التوجهات والافكار، بل بالعكس اصبحا يسيران وفق افكار وتوجهات الحزب المسيطر على السلطة والمتحكم بالامور، يضاف الى ذلك وجود منظمات خفية هدفها اغتيال الكفاءات العلمية، والدليل على ذلك ذهاب مئات العلماء والاساتذة، لا لشيء سوى لعلمهم ورغبتهم بتطوير المجتمع وحل مشاكله<sup>(٩)</sup>.

ان المتفحص لهذه الحقائق يجد ان العلم والعالم العراقي، بل حتى الطالب العراقي هو الهدف الاساس، لذلك على المؤسسة التعليمية الابتعاد جملة وتفصيلاً عن الاحزاب، وعدم الانضمام لأي منها، لأن ذلك يؤدي الى التأثير في سير العملية التربوية<sup>(٩)</sup>.

#### سادساً: ازدواجية التكوين

واجه قطاعي التربية والتعليم ازدواجية التكوين، فالعراق سار منذ القدم ولحد الان في ضوء منهجين الاول تقليدي، والثاني تجديدي علمي، فكان على هذين القطاعين ومسؤوليهما الاختيار بين الاثنين، اما المنهج التقليدي والسير على ما تعود عليه. وهنا لن يحقق شيء ولن يخرج بجديد، أو اختيار المنهج التجديدي العلمي، والذي يخرج فيه على كل ما هو مألوف ليصل لدرجة الابداع، وهذا الذي يجب ان يطبق لان العالم يعيش الان حالة من التطور والتقدم، او بالاحرى يعيش حالة ما يعرف بالمعلوماتية التي تعني تسامي قيمة المعلومات الى المستوى الذي يجعلها واحدة من عناصر التقدم، بل واحيانا اهمها، لان المعلوماتية اصبحت الان واحدة من عناصر القوة المعاصرة التي تحققت بفعل التقدم التكنولوجي الهائل في مجال انتاج وايصال وتوزيع المعلومات، وهذا يعني نحن امام حالة الارتفاع الهائل في درجة التطورات الهائلة في حقل التكنولوجيا، وبالتالي يجب مجراتها والسير معها، والا بقي هذين القطاعين كما هما دون تغيير يذكر، وبالتالي تخلف هذين القطاعين مقارنة بدول العالم<sup>(١٠)</sup>.

ان تطور الدولة في الوقت الحاضر لا يتوقف على عداد سكانها او مقدار اسلحتها، وانما بمقدار تطورها العلمي والتقني، فالمشكلة حالياً في العراق ان التعليم نسبياً غير مؤهل لمواجهة هذه التطور والتقنية بشكل عالي، لذلك يجب اعداد الافراد بحيث يكونون قادرين على التعامل مع هذا التطور والتقنية، وهذا لا يتم الا باعداد المؤسسات التعليمية والتربوية لانها وسيلة المجتمع لهذا الاعداد. لان ليست الغاية تخريج متعلمين، وانما الغاية تخريج افراد قادرين على التعامل مع التقدم

والتطور، اي بعبارة اوضح الاهتمام بنوعية التعليم وليس كميته، لان المدرسة والجامعة يسهمان في مواجهة تحديات العصر ومتطلباته ونشر المعرفة وتوسيع آفاقها<sup>(١١)</sup>.

### سابعا: سيطرة الرأي الواحد

نعني هنا تسلط الرأي والعقل الواحد، فبدلاً من تفاعل العقول وتجاوزها لتحقيق التقدم والتطور المنشود، نجد تسلط وحكم العقل مرة اخرى.

ان الانتاج العلمي العراقي، وعلى الاخص في العلوم الانسانية تتقدم عبر النقد والحوار، وتمثل ثقافة المسموع به. ان الأزمة الحالية التي يعاني منها قطاعي التربية والتعليم هي أزمة الديمقراطية، وازمة النقد وحرية الفكر والابداع. فعلى الرغم من كل النداءات بضرورة تطبيق الحرية والديمقراطية، بل حتى ان ما حدث عام ٢٠٠٣ كان السبب الاول حسب ما تم ادعاءه لتطبيق الديمقراطية، لكن هذا في الحقيقة لم يطبق اي شيء منه، فظل قطاعين التربية والتعليم ما بين الموروث والمستور بين ثقافتين تمزقان نفسيهما، لاصلة لهما بالمجتمع الذي نلاحظ فيه الان ثقافات غريبة مصدرها الهوية بين الاصولية الثقافية السائدة وبين الثقافة الجديدة. تلك الهوية التي تعمقت كثير الان، فتعبر عن نفسه طوراً بالعودة الى التراث، وطوراً بظهور ثقافات تقنيته كتقافات الملل والنحل بدلاً من ثقافة الدولة<sup>(١٢)</sup>.

يتضح من اعلاه، ان قطاعي التربية والتعليم يعيش ازمة حادة، اذ بدلاً من تحررها والسير نحو الامام، ظلا اسيرا الواقع المتردي الذي يعيشه البلد، وبالتالي مهما تقدما فلن يكون حسب المستوى المطلوب.

### ثامناً: انتشار التقنية

في الآونة الأخيرة انتشرت التقنية بشكل كبير جداً بحيث لا يوجد طالب تقريباً ليس لديه تلفون حديث او حاسوب، وهذا الامر حقيقة انعكس بشكل كبير على اهتمام الطلبة بالتعليم وتردي المستوى التعليمي للطلبة. اذ ان التكنولوجيا الحديثة اصبحت تقريباً في كل بيت، بل وحديث الناس، وشغلهم الشاغل وعمل الرغم من الخطر الكبير من العائلة والمؤسسة التعليمية، الا ان هذا الامر اصبحت واقع مفروض. لذلك يقع على المؤسسة التعليمية عب كبير في جذب انتباه واهتمام الطلبة بالتعليم، والتقليل بالاهتمام بالتكنولوجيا الحديثة المتمثلة بالانترنت والالعاب التلفزيون ... الخ.

اذ نحتاج الى نظرة بعيدة من المؤسسة التعليمية والى خطة محكمة، او ربما الى لجنة مستقلة تتأمل ما كان، وما سيكون، وترصد مواطن الخطر، وتحدد المشكلات التي تسببها هذه التكنولوجيا، وتحاول وضع الحلول ولو الجزئية لتلافي هذه المخاطر<sup>(١٣)</sup>.

أن المؤسسات التعليمية صاحبة الاثر الاوسع والابلغ في انتشار التقنية الحديثة، الا أن المؤسسة التعليمية واجهت و بشكل كبير مشكلة انتشار اللغة الانكليزية اضافة الى اللغات الاخرى والاهتمام بها بشكل كبير جدا مما يؤدي الى اضعاف اللغة العربية، وقلة الاهتمام بها، وبالتالي فقدان اللغة الام مما يترك اثر سلبي على الثقافة العربية بصورة عامة، والتعليم بشكل خاص<sup>(١٤)</sup>.

يتضح من أعلاه ان المؤسسات التعليمية لها التأثير الكبير على الطالب، لأن الاخير يأخذ ويستجيب للمؤسسة التعليمية أكثر من استجابته للوالدين، لكن هذا لا يلغي دور الاخيرين، اذ يجب التنسيق بين الطرفين لتحقيق المرجو من الأمر.

#### تاسعاً: التمسك بالمناهج القديمة

التمسك بالامور القديمة او بعبارة اصح المناهج القديمة اصبح نموذج مقلق في حياتنا، فاصبحت المؤسسة التعليمية بين ماضي مجيد وواقع بائس فاسد، فاصبحت تسترجع الماضي، ولا تصنع الحاضر بحيث يفتح التاريخ من خلال منهج انتقائي، ينسي فترات، ويهمل احداث لكي لا تنشأ انقسامات لا يقوي المجتمع حالياً على تحملها<sup>(١٥)</sup>.

ان مشكلة المناهج وكيفية تدريسها مشكلة كبيرة تواجه المؤسسات التعليمية، اذ ان معظم المعلمين يكونون ملقنين وناقلين للمعلومات لا غير، او مجيبين على الاسئلة، وهذا خطأ كبير، لأن المدرس يجب ان يكون الموجه والملهم والمثير لأفكار الطلبة بحيث يوجههم الى البحث والتفقيب و التقصي<sup>(١٦)</sup>.

يتضح من اعلاه، ان المعلم هو المحور، لذلك يجب ان يكون على معرفة ودراية كبيرة للتحكم بالمناهج، وكيفية ايصالها للطلاب بشكل يحقق الغرض المرجو منها، لان حتى لو كانت المناهج حديثة وتناسب مع التقدم والتطور العلمي، والمعلم ليس لديه القدرة على توظيفها بما يتلائم مع عقل الطالب، فينتفي الغرض منها.

ان التعليم ليس مجرد نقل المعلومات الى الطالب، بل هي عملية يجب ان تهتم بنمو الطالب عقلياً ومهارياً ووجدانياً وتربيته تربية متكاملة، وتكامل شخصيته وصقلها من مختلف الجوانب.



لان التلقين يجعل عقل الطالب فقط مخزن لا غير، بينما التعليم الذي يؤكد على عقل الطالب من شأنه خلق طاقات ابداعية خلاقه فينمو العلم وبالتالي المجتمع<sup>(١٧)</sup>.

#### عاشراً: عدم توفر المناخ الثقافي المناسب

يلاحظ في المدة الأخيرة ان الأوضاع الأمنية المتدهورة اثرت بشكل كبير على المؤسسة التعليمية والعاملين داخلها، أذ أدت إلى تعب نفسي وقلق مستمر، وبالتالي ينعكس هذا على الأداء الوظيفي والتعليمي. لأن التعب النفسي يؤدي إلى الخلافات المستمرة وبالتالي قلة التفاهم، والشعور بالضعف أمام واجب الإصلاح فالتعب النفسي والقلق يؤديان إلى التهرب من أداء الواجبات، كذلك يؤديان إلى التفكيك والتفريق، ولايؤديان إلى الحرية والابداع والانضباط والاخلاق واحترام حقوق الآخرين<sup>(١٨)</sup>.

ويؤكد الفريد كروبر أحد علماء علم النفس أن الابداع ليس مجرد موهبة شخصية وانما نتيجة توفر ظروف ملائمة، فيقول: (أن العبقرية الفردية ليس لها أدنى قيمة تفسيرية عندما نناقش الابداع)، وقد بين من أجل التلليل على قضيته، ان ما سمي بالعبقرية المبدعة ليست موزعة بشكل عشوائي عبر التاريخ، ولكنها تتجمع بدلاً من ذلك على هيئة تشكيلات، وتشمل هذه التشكيلات العصور الذهبية، وهي عصور تفصل بينها فجوات طويلة او عصور ظلام يركد فيها الابداع الثقافي<sup>(١٩)</sup>.

من أعلاه يتضح أن المناخ الثقافي الذي يوجد فيه الشخص هو المحدد الوحيد للابداع، ويجب ان تتوفر البيئة المناسبة لدعم هذا الابداع.

لذلك على العاملين بالمؤسسة التعليمية أدراك هذه الاوضاع والعمل على تجاوزها، بل اكثر من ذلك العمل على تهيئة الجو المناسب للطلاب ومحاولة تناسي هذه الأوضاع، والتركيز على العلم والتعلم، والتركيز على ان العلم هو الحل الوحيد لتجاوز هذه الاوضاع المتردية.

#### تغيير الادارة

بعد سقوط النظام السابق عام ٢٠٠٣ لوحظ بشكل ملفت للنظر تغيير الادارات بشكل كبير جداً ومستمر، وان هذا التغيير يزامله تغيير الخطط المرسومة، وتغيير التوجهات، والعاملين في المؤسسة، وهذا حقيقة مؤشر سلبي على العملية التربوية في العراق. اذ ما يأتي شخص جديد للادارة حتى يقوم بتغيير الكادر الموجود كله، وتغيير توجه المؤسسة بما يلائم توجهاته وافكاره هو فقط حتى وان لم تلائم المؤسسة التعليمية. وهذا غير صحيح تماماً. اذ حتى اذ تغيير المدير يجب السير على

خطة واحدة مرسومة بغض النظر عن يديها، لان غير ذلك يؤدي لضرر كبير بالعملية التربوية وعدم تغير الاشخاص الموجودين بالكادر القديم اذ كانوا اصحاب كفاءة، لان الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية. ان عدم اتباع هذا الاسلوب ما هو الا دليل على التخلف والعقلية الجامدة، وعدم مواكبة التقدم والتطور العلمي، فالبلدان المتقدمة ترسم خططها لعشرات السنين واكثر بغض النظر عن يسيرها، لان الاصل الخطة وليس مسيرها، مما ساهم هذا في تطورها. بينما بلدان العالم الثالث ومن بينها العراق مازالت تسير على نهج ان المدير الجديد يغير ما حوله، من اشخاص وخطط وغير ذلك مما سبب بشكل كبير جداً تخلف العملية التربوية وعدم مواكبتها للتطورات العلمية العالمية.

### الخاتمة

ما العمل، ما مستقبل العملية التربوية في القرن الحادي والعشرين، وماذا تستطيع المؤسسة التعليمية ان تعمل في ضوء مجتمع تتصاعد فيه الخلافات والانشقاقات؟ وكيفية معالجة المشاكل السالفة الذكر في البحث؟

- حقيقة في ضوء ما عرض بالبحث من مشاكل وظواهر مدانة في المؤسسة التعليمية اطرح بعض المقترحات العملية، عسى ان تسهم بشكل او بآخر بحل بعض هذه المشكلات واهمها:
- مراجعة الوضع العراقي وادراك متغيراته، وادراك اهمية المؤسسات التعليمية فيه، لانه اذا تم ادراك ذلك لأمكن معالجة جميع الامور، ولأمكن تحقيق تطور علمي وثقافي، وعلى الاصعدة كافة، لانه لا يمكن ان تحقق شيء لمجتمعاتنا المليئة بالمشاكل والتناقضات دون تطور العلم.
  - اعادة النظر في المؤسسات التعليمية، ومحاولة فصلها عن سياسة الدولة، اي جعلها مؤسسات علمية فقط، أي صنع القرارات المتعلقة بسير عملها الداخلي ومالياتها وادارتها، واقرار سياسة التعليم والتعلم وغيرها من الانشطة ذات الصلة.
  - العمل على تجاوز الموروث التاريخي والتخلف العلمي، واطلاق الحريات العلمية، وعدم فرض أية قيود على الابداع.
  - تنظيم ندوات ودورات تدريبية وتأهيلية واكاديمية بغية رفع الحس الاخلاقي وتحريض المسؤولية العلمية لأجل حماية العلم، وتطوره.
  - الاهتمام الفعلي بالمؤسسة التعليمية داخلياً، وتقديم الدعم المادي لها، واقتناء تجهيزات تقنية تتناسب والمبادرة لتحقيق التقدم العلمي، وانعكاس ذلك على الانسان والمجتمع.

- دفع وسائط الاعلام في اتجاه تحويل العلم ومؤسساته العلمية لتصبح جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع.

#### الهوامش والمصادر:-

- (١) محمد كريم كاظم، التعليم العالي في العراق هل يستطيع مسابقة التغير والتحديات المستقبل، مجلة نداء الحرية، العدد ٧، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٥.
- (٢) المصدر نفسه، ص ٧٧.
- (٣) عدنان علي رزوقي الجميلي وآخرون، مسؤوليات القيادة التربوية في ادارة التغير، مجلة نداء الحرية، العدد ٧، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٣١.
- (٤) جودت عززت عطوي، الادارة المدرسية مفاهيمها النظرية وتطبيقات العلمية، عمان، ٢٠٠١، ص ٦٨.
- (٥) عدنان علي رزوقي الجميلي وآخرون، المصدر السابق، ص ١٣٢.
- (٦) المصدر نفسه، ص ١٣٣.
- (٧) عبد القادر عرابي، أزمة المثقف العربي في العالم: المؤسسة الدائمة: دراسة في نشأة المثقف العربي وسوسيولوجيته، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٩٦، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ١٩٩٥، ص ٣٩.
- (٨) المصدر نفسه، ص ٤١.
- (١٠) صبري مصطفى البياتي، المعلوماتية وانعكاساتها السلبية على الطفل العربي، مجلة المستقبل، العدد ٣٠٨، بيروت لبنان، ٢٠٠٤، ص ١٤٤.
- (١١) عبد الرحمن عيسوي، تطوير التعليم الجامعي العربي، (دراسة تحليلية)، بيروت، ١٩٨٤، ص ٤.
- (١٢) عبد القادر عرابي، المصدر السابق، ص ٤٣.
- (١٣) خليل فاضل، التشويه الالكتروني للأطفال، مجلة العربي، العدد ٥٢٢، الكويت، ٢٠٠٤، ص ١٧٤-١٧٥.
- (١٤) محمد كريم كاظم، المصدر السابق، ص ٧٧.
- (١٥) المصدر نفسه، ص ٧٨.
- (١٦) المصدر نفسه، ص ٧٩.

- ١٧) المصدر نفسه، ص ٨٠.
- ١٨) عبد العظيم المهدي البحراني، الاختلاف وثقافة التعايش، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٢٩.
- ١٩) نقلاً عن:
- منى فياض، ابداع المراهق ... الحوافز والعوائق، مجلة العربي، العدد ٥٥٤، الكويت، ٢٠٠٥، ص ٢٠٢.